

الحالة السياسية والاجتماعية للعرب في الجاهلية

د نجلاء محمد رحومة حماد

كلية التربية زوارة / جامعة الزاوية

na.hammad@zu.edu.ly

الملخص:

تناولت هذه الدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بحياة العرب قبل الإسلام حتى الوقوف على الخصوصيات المميزة لحياة الإنسان العربي في العصر الجاهلي من خلال المعتقدات والقيم والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع الجاهلي وكانت سائدة في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام والتي كان لها دورا في حياة العرب خلال تلك الفترة كذلك تناول الحديث عن العديد من الصيغيات المتأصلة في الوجدان العربي منذ القدم كالشجاعة والكرم والإيمان بواجب الدفاع عن النفس ونصرة المظلوم وإجارة المستجير وما يقدم في المرء والكرامة كما تناولت الدراسة دور المرأة في الحياة العامة بالمجتمع العربي الجاهلي وإلى الأوضاع المعيشية للعرب في شبه الجزيرة العربية كذلك تناول الأوضاع السياسية حيث عند العرب حيث يعتمد الحكم على القوة والغلبة وأن العصبية القبلية هي التي تدير المجتمع القبلي عند العرب .

Abstract:

This study dealt with various aspects related to the life of the Arabs before Islam, even standing on the distinctive characteristics of the life of the Arab man in the pre-Islamic era through the beliefs, values, and traditions known in the pre-Islamic society and were prevalent in the Arabian Peninsula before the advent of Islam, which had a role in the life of the Arabs during that period. It also dealt with talking about many of the summer traditions rooted in the Arab conscience since ancient times, such as courage, generosity, belief in the duty of self-defense, supporting the oppressed, and providing protection to the one who seeks protection, and what is presented in man and dignity. The study also dealt with the role of women in public life in the pre-Islamic Arab society and the living conditions of the Arabs in the Arabian Peninsula. It also dealt with the political conditions, as among the Arabs, where rule depends on force and dominance, and tribal fanaticism is what manages the tribal society among the Arabs.

المقدمة

أن العرب قبل الإسلام هل لم تكن لهم دولة بالمفهوم العام فقد كانوا يعيشون في إطار القبيلة تحكمهم أعرافها تجمعهم رابطة الدم والثأر وقيام الحروب بينهم وكانوا يقلون في أمثالهم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ورغم ذلك لم يكن عند كل العرب بل كان بعضهم يتمتع بخصال عظيمة وعندما جاء الإسلام أبقى عليها منها النجدة والشجاعة واغاثة الملهوف والكرم والعفو عند المقدرة وغيرها من الخصال الحميدة وأن العرب خلال تلك الفترة يعيشون حياة اجتماعية مفككة وهذا يرجع في مضمونه إلى تعدد الزواج من أكثر من واحد أما عن طريق المتعة أو السبي والإماء الإستبضاع وفي الغالب كانت أولاد الممتزوج اما أو عبيد يباعون ويشترون وواد البنات وأشار القران الكريم إليها في أكثر من اية إضافة إلى ذلك كان يسود في المجتمع الجاهلي التفرقة بين طبقاته حيث نجد طبقة الأغنياء فكان بينهم الأغنياء الذين هم في الغالب يمثلون رؤساء القبائل أو كبار التجار أما طبقة الفقراء كانوا لا يملكون من أمرهم شيئا وقد قسم البحث إلى فصل ومبحثان الفصل الأول الحالة السياسية والاجتماعية للعرب في الجاهلية المبحث الأول الحالة السياسية عند العرب قبل الاسلام يتضمن النظام القبلي في حالة التفكك السياسي، والنظام الحربي في العصر الجاهلي وأنواع الأسلحة التي استخدمها العرب في العصر الجاهلي المبحث الثاني المجتمع الجاهلي وأوضاعه الاجتماعية يتضمن:-

1- أنواع الزواج في المجتمع الجاهلي.

2 - المرأة في المجتمع الجاهلي.

3- طبقات المجتمع الجاهلي.

4- صفات العرب في العصر الجاهلي.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في طول تلك الفترة ومن الصعب الالمام بها وقلة المصادر التي تبين الحالة التي كان عليها المجتمع الجاهلي.

تساؤلات الدراسة:

- ما هي الحياة التي كان عليها المجتمع الجاهلي خلال تلك الفترة؟

- وماهي التغيرات التي طرأه عليه وهل كانت في المجتمع الجاهلي أمور حسنة وهل استمرت حتى بعد الإسلام؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى الاتي:

- 1- معرفة الحياة التي كان يعيشها المجتمع الجاهلي بكل سلبياتها وإيجابياتها
 - 2- علاقة المجتمع الجاهلي مع غيره من المجتمعات وأثر ذلك التواصل
 - 3- معرفة دور المرأة في المجتمع الجاهلي ونظرته إليها.
 - 4- كما تهدف الدراسة الى معرفة ما يتميز به المجتمع الجاهلي من الصفات الحميدة.
 - 5- كما تهدف الدراسة لمعرفة الجوانب المختلفة للمجتمع القبلي الطبق.
- حدود الدراسة:** حددت الدراسة خلال العصر الجاهلي وهي دراسة تاريخية تبين اوضاع المجتمع الجاهلي وأوضاعه السياسية والاجتماعية.
- منهج الدراسة:** لقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لدراسة مختلف الجوانب المتعلقة بأوضاع المجتمع الجاهلي السياسية والاجتماعية.

الدراسات السابقة: قامت العديد التي عالجت هذا الموضوع منها:

- 1- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.
- 2- وعبد الله خليفة الخياط تاريخ العرب قبل الإسلام.
- 3- وعمر فروخ، تاريخ الجاهلية.
- 4- سعد زغلول عبد الحميد تاريخ العرب قبل الإسلام والعديد من الدراسات الأخرى.

المبحث الأول: الحالة السياسية عند العرب قبل الاسلام

أولاً: النظام القبلي في حالة التفكك السياسي.

لم يكن للعرب نوع من الحكومات المعروفة ولم يكن لهم قضاء يحتكمون إليه أو رجال أمن يحفظون الأمن والنظام وجيش يرد عنهم الأخطار الخارجية، فقد كانت حياتهم في الغالب تعم بالفوضى والتناحر بين القبائل (حسن إبراهيم ، ج 1)، إن العرب عندما دخلوا في الإسلام لم ولم يكن عندهم أي منهج منظم للإدارة أو القضاء كالموجود في العصر الحديث بل كانت الحياة القبلية هي السائدة فقد كانت كل قبيلة أو عشيرة تولف جماعة منفصلة مستقلة تمام الاستقلال ، و يتسحب هذا الاستقلال، أيضا على أفراد القبيلة ، فكل فرد منهم لا يعتبر زعامة شيخ قبيلته أو سلطته ماهي

إلا رمزاً لفكرة عامة شاءت الظروف أن يأخذ منها بنصيب ، بل كان له مطلق الحرية في أن يرفض ما أجمع عليه رأي الأغلبية من أبناء قبيلته ، و أبعد من هذا أنه لم يكن هناك نظام لنقل سلطة الرئيس ، إذا كان يختار لها غالباً أكبر أفراد القبيلة سناً وأكثرهم مالا ، وأعظمهم نفوذاً (المرجع السابق ، ص 9م ، ص 98)

وإذا ما تفحمت قبيلة تشعبت فروعاً كثيرة يتمتع كل منها بحياة منفصلة ووجود مستقل، ولا تتحل إلا في ظروف غير عادية اشتراكا في الدفاع عن قبيلة أو قياما بغارة بالغة الخطورة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الدعوة إلى الإسلام (ج 2، ط 1، دار المعارف 1969 م ، ص 294)
وكان الأحرار من العرب يحاربون تحت إمرة الأمير في وقت الحرب، أما في وقت السلم فقد كانت الأسرة هي الشيء الوحيد المنظم.

النظام القبلي في حالة التفكك السياسي:

تعد القبيلة أساس التنظيم السياسي في المجتمع الجاهلي ،وتعتبر الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية فهي التي تجمعهم أمن خلال نظمها المتعارف عليها من وحدة الجماعة ،رابطة العصبية للأهل والعشيرة التي تعنى التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم وبالتالي تكون مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط أفراد القبيلة ، وتعادل في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند أي شعب من الشعوب ، وإن كانت رابطة الدم فيها أقوى وواضح من الرابطة القومية أن العصبية تدعو إلى نصرته قبيلته دون النظر إلى أي اعتبارات (الطبري، ج 2، 1969 م ، ص 294) وتقوم العصبية على النسب وهي نوعان عصبية الدم : وهي أساس القرابة في البيت الواحد ، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة واحدة .وعصبية الانتماء إلى أب أو جد مشترك وكان من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية إليه وعلى هذا النحو لم يكن للمجتمع الجاهلي نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي فيه كان ضيقاً محدوداً لا يتجاوز حدود قبيلة أو حدود القبائل المنتمية إلى الجد "قوميته قومية ضيقة وجنسيته جنسية النسب، من انتمى إليها بنسب كان منها ومن لم يمت إلى نسبها مما يعد غريباً عنها، فلا تشملها العصبية . (سالم ، المرجع السابق ، ص 34) وهكذا كان المجتمع العربي في الجاهلية مفتتاً من الناحية السياسية إلى وحدات سياسية متعددة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة (ابن خلدون ، ج 2، ص 424) إذا أن العصبية فيه قضت على فكرة الترابط السياسي، حتى

في حالة الانتساب الى إحدى المجموعتين الكبيرتين العدنانية والقحطانية مما أدى الى قيام صراع بين هاتين العصبيتين الامر الذي ادى الى اضعاف الدولة الاموية وسقوطها في نهاية الامر والقبيلة أساس التنظيم السياسي في المجتمع الجاهلي، كما اشرنا ،وهي الوحدة السياسية عند العرب في تلك الفترة فهي تجمعهم وتربطهم من خلال رابطة العصبية للأهل والعشيرة وتقوم العصبية على النسب وهي تختلف باختلاف الالتحام وبالنسب والعصبية عند العرب وهي نوعان:

-عصبية الدم : وهي أساس القرابة في البيت الواحد ، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة واحدة.

-عصبية الانتماء: إلى أب يعبد أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية إليه. وعلى هذا النحو لم يكن للمجتمع الجاهلي نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي فيه كان ضيقاً محدوداً يتجاوز حدود قبيلة أو حدود القبائل المنتمية الى الجد " فقومتها قومية ضيقة و جنسيتها جنسية النسب، من انتمى إليها بنسب كان منها و من لم يمت إلى نسبها يعد غريباً عنها، فلا تشملها العصبية(سالم، المرجع السابق، ص.643) وهكذا كان المجتمع العربي في الجاهلية مفتتاً من الناحية السياسية الى وحدات سياسية متعددة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة (خلدون المقدمة مصدر سابق، ج2 ، ص424)

إذا أن العصبية فيه قضت على فكرة الترابط السياسي ، حتى في حالة الانتساب الى إحدى المجموعتين الكبيرتين العدنانية والقحطانية أدى الى قيام صراع بين ، قيام صراع بين القبيلة أساس التنظيم السياسي في المجتمع الجاهلي تعتبر القبيلة الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية لأن القبيلة تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية للأهل والعشيرة و رابطة العصبية شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم وهي على هذا النحو مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط أفراد القبيلة ، وتعادل في وقتنا الحاضر الشعور القومي عند أي شعب من الشعوب ، وإن كانت رابطة الدم فيها أقوى وواضح من الرابطة القومية أن العصبية تدعو الى نصرته قبيلته ظالمين كانوا أو مظلومين (سالم، مرجع سابق، ص 241) وهكذا كان المجتمع العربي في الجاهلية مفتتاً من الناحية السياسية الى وحدات سياسية متعددة قائمة بذاتها تمثلها القبائل المختلفة (ابن خلدونمصدر سابق ، ص 424، ص161)، والعرب لم تكن لهم أوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصادر الماء والعشب ، وكان ضيق الحياة في الصحراء وتمسكهم بالعصبية التي أملت الظروف

الصعبة المحيطة بهم حافظ للقبيلة لتتقل، والترحال والبحث عن الغذاء والأمن والذي بدوره الى الدفاع عن وجودها وكيانها ، والتغلب على غيرهم، لتضمن لنفسها مورداً لحياتها .ولذلك كانت حياة القبائل صراعاً دائماً، ومن اجل الحصول على المزيد من الرزق، والحفاظ على وجود القبيلة، الدخول في أحلاف مع القبائل الأخرى .ولهذا أعتبر قانون البادية قانون الغاب، وقوامه "الحق في جانب القوة " فمن كان سيفه أمضى و أقوى، كانت له الكلمة و الغلبة و كان في جانبه(ماجد1967 ج1،م ص 231) وبالتالي، كان النظام دعامة للحياة السياسية في الممالك العربية والإمارات التي قامت في جنوب العرب، وفي حواضر الحجاز وفي الإمارات العربية على تخوم الشام والعراق، فلم تنصهر القبائل التي نزلت في هذه المدن والحواضر في شعب واحد كالشعب الروماني أو الشعب الفارسي، وإنما ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي وعلى الرغم من اختلاط أنسابها في بيوتهم وشعوبهم وتعتمد الحياة في المجتمع القبلي على العصبية مصدر قوتها .أما إذا اختلطت هذه القبائل بمناطق متحضرة ، فان خشونتها لا تلبث إن تتلاشى وتزول (فروخ، 1983 م ، ص) و السبب في ذلك يرجع الى عوامل منها: الزواج من أعجميات أو بالنقلة من القبيلة إلى أخرى أو بالاستلحاق أي بانتساب عبد من العبيد لقبيلة عن طريق زواجه بامرأة من نساءها أو عن طريق إلحاق أبناء أم ولد بنت رجل عربي.ومن هذه العوامل أيضاً الولاء، وهو دخول خليع، أي شخص خلعتة قبيلته في قبيلة أخرى يقصد أن تحميه فيصبح مولي لها و يدخل نسبه بمرور الزمن في نسبها ومنها أيضاً الحلف ، وهو تحالف فريقين من قبيلتين مختلفتين وتعايشهما وانصهار إحداها وهو الأضعف في الفريق الآخر وهو الأقوى 426(ابن خلدون مرجع سابق ، ص 150) وعلى الرغم من اعتزاز أهل القبيلة في البادية بفرديتهم، فإنها فردية منسجمة متماسكة مع الجماعة ، يحكم رابطة العصبية، فالفرد يلبي نداء قبيلته إذا دعتة إلى نصرتها في ساعات الخطر، فينصرها و ينصر أخواته ظالمين كانوا أم مظلومين ثم إنه يقبل تحمل بعض مسؤولية أعمال غيره ، فيساهم في دفع الديات للقتلى من القبيلة الأخرى أو الفداء عن الأسرى من قبيلته ولهذا فان روح الديمقراطية والمساواة كانت الأساس الذي يقوم عليه المجتمع القبلي (ماجد ، ج 1 ، 1967 م ، ص49) وكان لكل قبيلة مجلس من شيوخها برأسه شيخ يختارونه و كانوا سيمونه بالرئيس أو الشيخ أو الأمير أو السيد، و كانوا يشترطون في اختياره أن يكون من اشرف رجال القبيلة ، وأشدهم عصبية وأكثر هم مالا ، وأكبرهم سناً وأعظمهم نفوذاً، وكذلك كان من الضروري

أن تتوافر فيه صفات محمودة كالسخاء والبيان والحكم والحنكة والحكمة والشجاعة قرب هفوة صغيرة تصدر منه تثير حرباً أو تسبب كارثة للقبيلة وللحلف الذي تتزعمه ذلك لان أعصاب رجال البادية مرهفة حساسة تثيرها أقل الكلمات ، لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالشرف والجاه ولهذا السبب كانت القبيلة تعتز بكرامتها .وقد يؤدي هجاء شاعر من الشعراء لشيخ من شيوخها أو لفرد منها قيام الحرب بين قبيلة هذا الشيخ أو الفرد وبين قبيلة الشاعر وكان شأن كبير في حياة القبيلة ومنزلة وكان إذا نبغ في إحدى القبائل شاعر أتت القبائل، فهنأتها بذلك .كذلك كان للخطباء أثر كبير في الدفاع عن القبيلة وفي تعظيمها عند غيرها .(ماجد ، مرجع سابق ، ص 49)أو في دفعها إلى الحرب ، ففصاحة الخطيب ، وقدرته على الإقناع تدفع الناس إلى الانقياد إليه والامتثال لأوامره والناس في الجاهلية كانوا أحوج الى ما يستنهض همهم ويفتح أعينهم، ويقوم قاعدهم و يشجع جبانهم، و يشد جنانهم ويثير اشجانهم، ويستوفد بزائنهم صيانة لعزهم أن يستهان و تشفيا بأخذ الثأر، وتحرضا من عار الغلبة و ذل الدمار . فكانوا أحرص .الى .الخطب بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأييد مفاخر هم (البياتي 1976م، ص 95) وكان على شيخ القبيلة أيضاً أن يعين الضعفاء ، يفتح بيته للنزل ، والأضياف، و يدفع الديات عن فقراء قبيلته ، وإذا كان من حق شيخ القبيلة أن يكون حكمه نافذاً على جميع أفراد قبيلته الى جانب امتيازاته الأخرى في المرباع أي ربع الغنيمة(سالم ، مرجع سابق، ص45) والصفايا أي ما يصطفيه شيخ القبيلة من الغنائم قبل أن يجرى القسمة والحكم أي أمانة الجند و النشيطة أي ما أصيب من المال قبل اللقاء فقد كان من النادر أن تستبد في حكمة و في رئاسته للقبيلة ، لأنه كان مضطراً الى مبايعة أهل الرأي في القبيلة.ولا يختلف الأمر عن ذلك كثيراً في المجتمعات الحضرية ، فمن المعروف أن مجتمع الحواضر كان ينقسم الى قسمين القسم الأول -القبيل أو الجماعة، وهم جمهور القبيلة وعامتها القسم الثاني الملاء، وهم عليا القوم و أشرف القبيلة و كبار أعيانها و يجتمع الملاء في مجلس يعرف بدار الندوة أو المنتدى ، أو النادي كما جاء في القرآن الكريم. وكان مجلس المدينة أو دار الندوة في الحاضرة بجم في الخصومات والتباحث في مشاكل القبيلة (الفرع الى النظام الملكي ذا أطلق رؤساء القبائل على أنفسهم تسمية الملك مثل البري الفيس"، و "عمرو بن المنذر، وكان النظام الملكي وراثياً ولكنه لم يكن مجلساً شعبياً، ويعاون الملك أيضاً وزيره، أماء غربياً وأحياناً لنوع الرئاسي يقوم على قاعدة الشعبية فود ا كل فرد القبيلة كان نظاماً ملكياً فردياً. العلى الرئاسية في

القبيلة أو التجمع القبلي لا مراد الجزير أو التجمع القدس في حالة وجود كيان سياسي لي الصفة الطبقية وقد يكون حيث يمكن أن قول أن نواع الحكم في وكان مجلس القبيلة أو دار الندوة في الحاضرة يجتمع فيفصل في الخصومات والتباحث في مشاكل القبيلة (الخياط ، ص 291) حيث يمكن أن أقول أن أنواع الحكم في القبيلة نوعين كانت موجودة فيها-: النوع الأول نظام رئاسي ، يقوم على قاعدة شعبية قوامها كل أفراد القبيلة أو التجمع القبلي في حالة وجود كيان سياسي يضم أكثر من قبيلة واحدة ولكن هذا النظام يميل الى الصفة الطبقية ، وقد يكون للسيد ابن فيتولى من بعده الحكم ، وأحيانا تعطى الرئاسة في القبيلة أو التجمع القبلي لامرأة * .النوع الثاني النظام الملكي إذا أطلق رؤساء القبائل على أنفسهم تسمية الملك مثل "أمري القيس" ، و " عمرو بن المنذر " ، وكان النظام الملكي وراثياً ولكنه لم يكن فردياً ، بل يضم معه مجلساً شعبياً ، ويعاون الملك أيضاً وزيره ، أما في جنوب الجزيرة فقد كان نظاماً ملكياً فردياً مطلقاً (سالم، نفس المرجع سابق، ص.82) المثل العربي في إثارة القوة والبغي واستطابه الموت في المعركة .كان حب القتال مغروساً في نفوس العرب في الجاهلية، حتى تحول الى حب السيطرة والغلبة عن طريق البغي والبطش والمبادرة بالعدوان ولا يمكن التوصل إلى الحق والسيطرة إلا عن هذا الطريق، ويعبر عمرو بن كلثوم عن ذلك في قوله:

إذا ما الملك سام الناس خسفاً ابينا ان نقر الذل فيها

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

بغاة ظالمينا وما ظلمنا ولكن سنبدأ ظالمينا

يكرب عن هذا المعنى بقوله: وقرب النطاح الكبش يمشي وقد ذهب العرب في الجاهلية الى اعتبار الظلم والبغي الطريق الوحيد الذي يصل المدة بواسطته الى الحق، فالحق هو القوة أو الحق في جانب القوة) (مهران ، 1988 ص 199) وفي هذا المعنى يقول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

ومن لا يزد عن حوضه بسلاح يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وفي سبيل التوصل الى الحق استطاب العربي الموت في ساحة الوغى وازدري الموت، فالميتة الكريمة هي أن يموت الرجل في ميدان الحرب ويعبر عمرو بن معد يكرب عن هذا المعنى بقوله وقرب النطاح الكبش يمشى وطلب الموت من شرع وورد وقد ظلت هذه الروح الجاهلية مغروسة في قلب الجاهلي حتى جاء الإسلام فحمد أوارها بعض الشيء، ثم انبعثت في أقل من نصف قرن عندما تنازعت العصبية المضربة و اليمنية (عبد الحميد، 1976 ، ص 97).

النظام الحربي في العصر الجاهلي:

إن العرب في الجاهلية فرضت عليهم طبيعة أرضهم أن يعيشوا حياة قاسية يسودها الجذب والجفاف والخشونة، والقتال على الموارد الاقتصادية ولم يكن عند هم جيوش منظمة، ولكن جميع أفراد القبيلة كانوا على أهبة الاستعداد دائما لتلبية نداء القبيلة عندما يحدث غزوا لهم نجدهم جميعهم رجالا ونساء فقد كان النساء يشاركن الرجال في الحرب ويقمن بتشجيعهم وتقديم كافة الخدمات إليهم وبث الحماسة في نفوسهم ، مثلما فعلت نساء شيبان وبكر وائل وعجل في يوم ذي قار (سالم . نفس المرجع السابق، ص.92) وقد استعمل العرب قبل الإسلام في حروبهم نوعين من المحاربين أحرار أو عبيدا (فروخ ، مرجع سابق، ص155) الا ان السخرة عندهم هي الطريقة الغالبة في التجنيد فإذا وقع خطر طلب الملك من الأقياد والرؤساء تسخير من يتمكنون للقتال ويبقى هذا المسخر في الخدمة حتى تنتهي الحرب ، أما في القبيلة فقد كان اغرادها يدافعون جميعا عند الخطر الذي يهدد القبيلة كما عرف العرب نوعين من الحروب ، هي الحروب المنظمة والحروب غير المنظمة وكانوا يعولون في الحاليتين على الزحف على العدو صفوفًا متراسة بنظام الكر والفر، وقد استعمل هذا النظام بنو شيبان في محاربتهم للفرس في معركة ذي قار؛ كما عرف العرب نظام الميمنة والميسرة والقلب بينهما فالميمنة تحارب في الجانب الأيمن والميسرة في الجانب الأيسر ، أما القلب فيكون واجبه الهجوم أو الدفاع عن الوسط ، كما توضع أمام الجيش مقدمة يكون واجبها حماية القسم الأكبر من الجيش الذي يكون وراءها وإرسال المعلومات عن العدو (الخياط ، مرجع سابق، ص 366) أما في حروب القبائل فتكون المباغته هي الأساس في الحرب وتقوم على مهاجمة العدو بغتة ومفاجأة وهو في عقر داره أو في الموضع الذي يتجمع فيه رجال القبيلة المعادية. وكان العرب يستخدمون العيون لترصد تحركات العدو، وتستطلع حالته مثلما أرسل أمرؤ القيس عيونه الى بني أسد (مهران المصدر السابق 199) أنواع الأسلحة التي استخدمها العرب في العصر الجاهلي:

فقد كان السيف في مقدمها فيستعمل في الهجوم وفي الدفاع عن النفس وقد يكون قصيرا وذا حد واحد، وذا حدين، وذا رأس مدبب حاد يستعمل للطعن والسيوف الجيدة ومن آلاتهم الحربية أيضا الخنجر وهو أقصر من السيف ويستعمل في المباغته وفي الهجوم وفي الدفاع عن النفس، فبذلك يكون الخنجر أكثر ملائمة للفتك بالعدو . وهناك أنواع من السلاح استخدم في الحرب منها الحربة

وتستعمل في الطعن وقد قيل بأن الأحباش كانوا يحسنون الطعن بها (علي ج 5 ، ص 426) كذلك توجد أسلحة القسي والسهام، والقسي هي أعواد من الخشب لين تتقوس كالهلال وتثبت فيها وتر من جلد الإبل وترمي بها السهام وأجود القسي عندهم كانت العصفورية المنسوبة إلى رجل يعرف باسم عصفور، ومنها "الماسخية". (ابن منظور ، مجلد 19 ، 2000 ، ص 71) ومن الأنظمة الحربية التي اعتاد العرب استخدامها في حروبهم في العصر الجاهلي اللواء، واللواء غير الراية فهو يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى يحركه المقاتل أو العدو وكان العرب يهتمون بحامل اللواء فيتم اختياره من قبل رئيس و يشترط فيه إن يكون بطلا صنديداً من بين المحاربين الشجعان لأن العدو دائماً يكون هدفه هو تصيده وقتله لأنه يحمل رمز الجيش ، وقتله يعني فشل المعركة. ' (سالم ، مرجع سابق ، ص 96) .ولقد كانت هناك أيام عرفت عند الجاهلية بأيام العرب وهي تلك الغارات والحروب و الوقائع التي نشبت بين القبائل العربية في المجتمع العربي قبل الإسلام ، أما لأنها لم تكن على وئام أحيانا فيما بينها أو لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أحيانا.وعصر الجاهلية غني بمثل هذه الأحداث ، وكانت تنتشب حرب كأحد أيام الفجر، بسبب تحقير رجل لأخر لم يؤد عليه من دين له في ذمته وقد تنشأ بسبب افتخار رجل بقومه في السوق قائلا :من كان يعرف نفسه أعز قبيلة مني فليضرب هذا الرجل بسيفه ويمد رجله فيضربها رجل من قبيلة أخرى ، فيقطعها ، وتقع الحرب بين القبيلتين .وقد قامت أيضا لأسباب اقتصادية كحرب الأوس والخزرج في المدينة، أو حرب البسوس، وهذا وإن اغلب الحروب الناشئة بين القبائل العربية في العصر الجاهلي كان معظمها بسبب الماء والمرعى أو للأخذ بالتأثر أو لسيطرة رئيس القبيلة على رئيس القبيلة المجاورة له ولقد كانت معظم هذه الأيام عندهم تحمل أسماء المواضع التي قامت بها تلك الحروب وقد يسمونها أيضاً بالمناسبة التي حدثت فيها هذه الحرب مثل حرب الفجار وحروب القحطانية .وفي مطلع النصف الثاني من القرن السادس للميلاد نشبت الحرب بين الأوس والخزرج كذلك الحرب القحطانية مع العدنانية .ومن هذا الحديث المفصل من النظم الحربية.

المبحث الثاني: المجتمع الجاهلي واطاعه الاجتماعية

1-أنواع الزواج في المجتمع الجاهلي

2-المرأة في المجتمع الجاهلي

3-طبقات المجتمع الجاهلي:

4-صفات العرب في العصر الجاهلي

الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجاهلي

تعني الحالة الاجتماعية علاقة العربي بزوجه وأولاده وبني عمه وعلاقة القبائل المختلفة بعضها ببعض وإذا بحثنا تاريخ العرب القديم وجدنا فيه مؤثرات ثلاث وهي أولا -إنهم يتكلمون لغة واحدة وهي العربية وإن اختلفت لهجاتها ثانيا إنهم يدينون بدين واحد وهو الدين الوثني أنهم من جنس واحد وهو الجنس السامي. وتفسر لنا هذه العزلة التي فرضتها الطبيعة على بلاد العرب بقاء الجنس السامي فيها نقياً حافظاً لصفاته. (علي ، ج 1 ، ص 71)

ولتشتمل بلاد العرب الأفريقيين من السكان :بدو وحضر فأما البدو فيعيشون في الصحراء ، وهم كما وصفهم سمنة Simneh مؤرخ مصر في عصر الأسرة التاسعة عشر. رعاة لحيون الحرب ويغير بعضهم على بعض ، ولا يزالون على الرغم من مرور القرون والأجيال ، كما كانوا أيام الأسرة التاسعة عشر وفي القرن السادس الميلادي لم يظهر عليهم تغير جوهري .أما الحضر فيسكنون المدن وقد أفرغوا جهودهم في حرث الأرض وتجارة القوافل (علي المرجع السابق ص 74).

أنواع الزواج في المجتمع الجاهلي:

كان العربي في الجاهلية لا يكتفي بزوجة واحدة ، إما بقصد أعالتهن أو لغرض سياسي إذا كان رئيسا بين قومه ، بأن يصاهر عدداً كبيراً من القبائل ، حتى يرتبط معها برابطة المصاهرة أو بقصد الإكثار من الذرية وكان الزواج أنواع منها أولا زواج الصداق أو البعولة و يتم بأن يخطب الرجل من الرجل ابنته فيقصد بها بصادق يحدد مقداره و يعقد عليها. زواج المتعة وهو أن تتزوج المرأة الى أجل ، فإذا انقضى افتترض منه .ثانيا زواج السبي ويقضى بأن يتزوج الرجل المحارب إحدى النساء اللاتي وقعن سبياً ولا يشترط في هذا الزواج أن يدفع الزوج صداقا(فروخ ، مرجع سابق، 1983، ص 58) زواج الإماء من حق العربي أن يتزوج أمة ، فإذا انجب منها أبناء لا يحق لهم أن يلحقوا بنسبة بل يظلوا

عبيدا له كذلك زواج المقت وهو أن يتزوج الرجل زوجة أبيه كجزء من ميراثه (-الحوني، 1954 ، ص 67) وهناك أنواع أخرى من الزواج كانت معروفة في الجاهلية ولكن المجتمع العربي لم يكن يقرها . مثل الإستبضاع، والمخازنه، والد، والشغار، والرهط، وكان العرب في الجاهلية يطلقون نسائهم ثلاثاً على التفرقة، ومع ذلك عقد وكان عدد كبير من عرب الجاهلية يكرهون البنات، وقد أشار الله تعالى الى كراهيتهم للبنات في قوله تعالى (:وَإِذَا بَشَرٌ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا يُشْرِيهِ أَيْمُسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) سورة النحل رة16 ، أية رقم 58- 59)

وقد بالغ بعض الناس في تعذيب البنات عند ولادتهن الى حد الواد وهو أن يحفر الرجل للمولودة حفرة، ثم يضع ابنته فيها، و يهيل عليها التراب فيدفنها حية وقد اختلف الباحثون في توضيح أسباب الواد الحوفي، (المصدر السابق ، ص.68).

أولاً: أرجع بعضهم سبب الواد الى شعور العربي في الجاهلية بالغيرة والخوف من العار الذي تجلبه بناته إذا كبرن وتعرضن للسبي ويشك الدكتور أحمد الحوفي في أن يكون " قيس بن عاصم أول وائد لبناته، لأنه أدرك الإسلام وأسلم، فليس من المنطقي أن ينشأ الواد قبيل الإسلام، ويشيع في بعض القبائل بهذه السرعة الزمنية (مهران ، المصدر السابق، ص.108) .

ثانياً : لقد ورد في القرآن الكريم أن بعضهم كان يند بناته خشية الفقر والإملاق .فيقول سبحانه و تعالى و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ نحنُ نرزقهم و إياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً (الإسراء ، آية 31، رقم السورة 17) فالخوف من توقع الفقر عند الأغنياء أو الرغبة في التحفف من الفقر عند الفقراء كان دافعاً لارتكاب الواد و ذلك لأن بلاد العرب كانت شحيحة بالزاد والخبز وكثيراً ما انتابها القحط والجذب ، وقاسي سكانها مرارة الجوع للجفاف و الجذب: ثالثاً :أرجع بعضهم سبب الواد إلى صفات في المولودة كان يتشاءم منها أهلها فكان بعضهم يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء ، أو برشاء، أو كسحاء (الألوسي ، ج 2، ص 43)

رابعاً: أرجع آخرون الواد الى أسباب دينية تظاهر الشكر الله على نعمته ويذكرون أن ذلك أثر من آثار تقاليد وشعائر دينية كانت معروفة تقريباً إلى الإلهة كما كان يفعل الفراعنة مثلاً، فيختارون في

كل عام فتاة جميلة يرمونها في النيل تقريباً للآلهة و كانت هذه العادات موجودة عند اليونان و الرومان و شعوب أخرى (علي ، مرجع سابق ، ص.79)

ويمكن القول ان الأسرة في المجتمع الجاهلي لا تجمعها رابطة واحدة لأنه لم يكن هناك زواج تقليدي للرجل يرتبط بزوجة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع كما أثار الإسلام عن طريق الزواج الصحيح بل كان للرجل إن يرتبط بالمرأة. أما بطريقة المتعة أو السبي أو الإماء أو المقت أو الإستبضاع أو بطرق أخرى متعددة لا يعرفها الإسلام. لذا كان الرجل الجاهلي لا يعرف له أولاد إلا من زواج الصداق الذي أقره الإسلام أما باقي أنواع الزواج فكان أولاد إما وعبيد إماء يباعون ويشترون ومن الغريب أن الرجل الجاهلي كان لا يعترف إلا بالأولاد الذكور فقط أما البنات فكانوا يتدون أحياء مخافة الفقر أو العار أو التقرب إلى الآلهة وهذا لا يقره (بيومي ، المرجع السابق ص30 ، ص.101).

المرأة في المجتمع الجاهلي:

لعبت المرأة العربية دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي في السلم والحرب وحظيت بمكانة كبيرة في المجتمع العربي بحيث لم يجد بعض الملوك بأساً من الأنساب إلى أمهاتهم مثل " المنذر بن ماء السماء "ملك الحيرة(551-554) م (وماء السماء لقب أمه) مارية بنت عرف لقب لجمالها ، وليس أدل على علو منزلة المرأة كأم من افتخار أبنائها بنسبهم إليها وزهولهم بحريتها ، فهذا القتال الكلابي يفتخر بأمه الحرة عمرة بنت حرقه فيقول لقد ولدتي حرة ربيعه ومن اللام لم يحقروا في القبيظ دندنا ، وكذلك كانت للمرأة كزوجة مكانتها في المجتمع الجاهلي (فقد كانت شريكة الرجل في حياته في السلم والحرب ولذلك كانت موضع تقديره ورعايته وإعزازه ، إلى حد أن بعض الشعراء تغزلوا في زوجاتهم (بيومي المرجع السابق 108)

والمرأة في السلم تقضى وقتها بين مساعدة زوجها في الزراعة إذا كانت تعيش في مناطق زراعية أو في الطهي وأعداد الطعام لزوجها و حلب الأغنام، أو تقوم بغزل الصوف ونسجه، وكثيراً ما كانت تحترف بعض الأعمال التي كانت تكتسب من ورائها مالا تعتمد عليه في حياتها كالتجارة أو الرضاع أو الغناء أو النسيج أو تقويم الرماح أو دبغ الجلود أما في الحرب فكانت تصحب زوجها في الغزو لتشجيعه على القتال واستشارة نخوته، أو تدوي الجرحى أو تسقي المقاتلين في بعض الأحيان (سالم المرجع السابق، ص406) وكانت تشترك في القتال مثل " أم عمارة بنت كعب المازنية "التي دافعت

عن الرسول في "يوم أحد" ومثل "الربيع بنت معوذین عقبة الأنصارية"، "وصفية بنت عبد المطلب"، "وخوله بنت الأزور" كان الرجل كل شيء في أهله. والمرأة لا تعتبر عضوا فيها فهي تورث كما يورث المال وكان الذي يرثها الأولاد فان لم يكن له فيها حاجة أخذها أخذ أخوته. وكانت العلاقة بين الرجل والمرأة فترية في أول الأمر ولكن قبل ظهور الإسلام أصبح الرجال يبقون على نسائهم بجوارهم، فقد وجدت كلمة "نكاح" وفسرت على انه يقصد بها الزواج، حيث يقدم لها مهراً من الإبل والمال ولم يكن عند العرب تحديد لعدد الزوجات، فكان الرجل يتزوج بأكثر عدد ممكن من النساء، يقصد به إنجاب عدد كبير من المقاتلة لجماعته التي يشب إليها و لذلك كان العقم غير مرغوب فيه. وكانت المرأة إذا ولدت ذكراً أهتم أفراد القبيلة وعلى العكس من تلك ينفذ العرب نسل الإناث خوف العار أو يسبين في الحرب أو خشية الإملاق ولذا ظهرت عادة وأد البنات صغار (البلاذري مصدر سابق ص 18).

طبقات المجتمع الجاهلي:

كان المجتمع العربي قبل الإسلام ينقسم الى طبقتين طبقة ينعم بالثراء والشرف، وهذه الطبقة. تعمل بالتجارة فكانت ثروتهم أو بالزراعة في أطراف الصحراء العربية في اليمن وفي الحيرة وفي مشارف الشام وفي الواحات الداخلية والحرث، و كان أثرياء العرب قلة إذا قيسوا بفقرائهم الذين يؤلفون جمهور سكان البادية ويعيشون الحرمان والفقر. (سالم، مرجع سابق ص 43) اما الاغنياء كانت ثروتهم كبيرة من اشتغالهم بالتجارة والزراعة في الواحات، وكان كل أثرياء قريش تجارا، لا يكاد يعرف لكثير منهم عبر التجارة فكانوا يضمون إلى الشتاء في اليمن حيث يبتاعون سلع الهند والحبشة حيث يحملونها إلى الحجاز، وعبر و في الصيف يحملونها الى الشام، عند أسواق غزة و بصري وغيرها. كما كان لهم قوافل خاصة بهم تأتي إليهم بأرباح طيبة، ومنهم من اشتغل ماله بالربا وبامتلاك الأرض لأشغالها، كما فعلوا بالطائف إلى غير ذلك من وسائل اتبعوها في جمع المال وكان منهم أناس ذو حس وعاطفة فعطفوا على المحتاج، وطعموا الناس رقة بحالهم أو طلباً للشهرة والاسم وكان بينهم من لم يكن له قلب، ولا حس لم يعرف محتاجاً أو فقير (مهران، مصدر سابق ص 139).

ولم يفهم معنى الإحسان على الفقير فاشتط وأبى وقسى في رباه و لم يتساهل فيه ومنهم من أكل أموال اليتامى ومنع الماعون وإذا باع انقص في المكيال، ليزيد في ماله و في القرآن الكريم آيات في وصف حال هؤلاء الأغنياء، و تفريع لهم و توبيخ على ما فعلوه - (سالم، مصدر سابق، ص 383) قال تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ لَا وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (سورة الماعون الآية 2.3) أي يدفع اليتيم عن حقه، ويقهره ويظلمه، وأنهم كانوا لا يؤثرون النساء ولا الصغار، ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالجسام (وكان بين أهل الجاهلية فقراء. أما الفقراء فكانوا يؤلفون سواد العرب، وقد سجل الشعر العربي أسماء كثيرة للفقراء الذين عبروا بشعرهم عن الحرمان والفاقة فهذا "عروة بن الورد" يحس بازدياء الناس له لفقره، وتفرقهم من حوله فيقول:

ذريني للغنى أسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقر
و أهونهم و أحقرهم لديهم و إن أمسى له نسب و خير

حليلته و ينهره الصغير ويقصى في الندى و تزديره محمد (الفيومي، مرجع سابق، 1994، ص80)
*صعاليك العرب ، هم جماعة أصابهم الفقر ، فتأقوا إلى الغني ، عن طريق المغامرة والغزو اعتقادا منهم أن المال مال الله و إن من حق المحروم أن يأخذ من الموسر عنوة وقسراً. وكان الصعاليك مغامرين يتسمون بالشجاعة والأنفة، ولذلك عدت الصعلكة عند العرب مفخرة ومزية لأنها تسمية الشجعان، وعروة بن الورد "لا يتصور الفضيلة والمجد إلا في المخاطر والمغامرات

(الفيومي ، المرجع السابق ، ص.81) ويعتز صعلوك آخر هو " أبو النشاش " باللصوصية ويعجب من الفتى القانع الخانع وكانت حالتهم مزرية مؤلمة ، منهم من سأل الموسرين نوال إحسانهم ومنهم من تحامل على نفسه تكراً و تعففاً ، فلم يسأل غباً، و لم يطلب من الموسرين حاجة، محافظة على كرامته وعلى ماء وجهه ، مفضلاً الجوع على الشبع بالاستجداء حتى ذكر أن منهم من كان يختار الموت على الدنيا ، وأن يذهب إلى الرجل فيتوسل إليه فيتوسل إليه بأن وجود عليه لمعروف ومنهم من اعتقد ، والاعتقاد أن يغلق الرجل بابه على نفسه فلا يسأل أحداً حتى يموت جوعاً وكان منهم من رضى وقنع بالدون من المعيشة فعاش في فقر مدقع. (سالم ، مرجع سابق، ص 385)
والدفع الرضاء بالدون من المعيشة سوء احتمال الفقر واللصوق بالأرض من الفقر والجوع فهم يفترشون الأر ، ويلتحفون السماء والدوقعة الفقر والذ ، والجوع أو دفع ديقوع شديد. (الطبري ، مصدر سابق ، ص88).

وكان منهم من لا يستطيع شراء الملابس ليلبسها، فيشر جسمه بالأسماك البالية وبالجلود ويعيش متضوراً جوعاً. وقد ذكر أن الفقراء من الصحابة كانوا لا يملكون شيئاً ويتضورون جوعاً وينامون في صفة المسجد، ومنهم من جعل في ماله صدقة يؤديها إلى الفقراء على وجه القرية إلى الله أو عن دافع إنساني أو عن حب للظهور والفخر. ويقال لمن يتصدق على غيره (المتصدق) (وهو عمل تطوعي، يقوم به الإنسان اختياراً وتطوعاً، لمساعدة المعوز والمحتاج * مما زاد على فقر بعضهم، شرب الخمر والمقامرة. فكان بعضهم يغني ماله في شرب الخمر،) وكان الرجل في الجاهلية يغامر على أهله وماله فيعقد جريناً سلبياً، ينظر إلى ماله في يدي غيره، فكانت ثورة بينهم عداوة وبغضاء (المصدر السابق ص 88) فعلوا ذلك أملاً في التخلص من ألم الفقر والحرمان بالجوع إلى الخمر لطمس ألم التفكير والذل، وإلى القمار، أملاً في الكسب والربح فزادوا بذلك فقرهم، وعرضوا أنفسهم إلى الخسارة.

صفات العرب في العصر الجاهلي:

الكرم كان العربي في أوقات السلم سخياً يبالغ في كرمه و يستهين في ذلك بالمال، فهو يعتبر الكرم أحد مظاهر التسيد ، وفي ذلك يقول حاتم الطائي ويقولون لي أهلك مالك فاقصد وما كنت لولا ما تقولون سيداً ينظر (الحوفي ، مرجع سابق ، ص 236) وكان لعبهم بالميسر منبعثاً عن السخاء والكرم ، فان أثراءهم كانوا في شدة البرد وكلب الزمان يبسرون بالقдах على جزور يجزؤونها ، فإذا أقمر أحدهم جعل أجزاء الجزور لذوي الحاجة والفقراء ، وكان الشعراء يمدحون من يأخذ القдах ، و يعبون من لا يبسر ويسمونه البرم ، وفي ذلك يقول ابيد بن مالك.

بمغالقة متشابه أجسامها

وجزور ايسار دعوت لحقتها

بذات الجيران الجميع لحامها

ادعو بهن لعافر أو مطفل

*ممن اشتهر بالجوود والكرم منهم (عبد العزيز سالم المرجع السابق ص 389) الذي ضرب به المثل في السخاء " حاتم الطائي "، وهو حاتم بن عبدالله أحد شعراء الجاهلية ، وكان يعتز بأنه عبد للضيف بقوله:

وما ثيمة لي غيرها تشب العبد

وأنى لعبد الضيف مادام نازلاً

الشجاعة : اتصف العرب بالشجاعة والبأس وعدم المبالاة بالموت إما دفاعاً عن ذمار القبيلة التي ينتسبون إليها أو ذباً عن الحرم وصوناً لهن من المهانة وذل السبي .وعرب البادية كانوا أكثر

شجاعة من أهل المدن، والسبب في ذلك كما يذكر ابن خلدون (إن أهل الحضر ألقوا جنودهم على مهاد الراحة ، والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم الى وليهم ، والحكم الذي يسوسهم ، والحامية فالضيف والجار الحتيب كأنما هبطا تباله مخصبا أهضامها) (مرجع الساق ص 391 .) ويتجلى كرمهم في الاحتفاء بالضيف والترحيب به، وفي إكرام الأرامل واليتامى إذا ما اشتد البرد، وشح المطر، ولم يجد الناس طعاماً وفي ذلك تقول الخنساء:-
وإن صخر لكافينا وسيدنا
وإن صخرا إذا تشتو النحر

وكانوا يتباهون بكثرة الأضياف ، فيسعون إلى اجتذابهم في الليالي الباردة بإيقاد النار حتى يراها المسافرين فيقصدوها ، كذلك كانوا يجتذبون الضيف بنباح الكلاب ، وكان من دواعي الهجاء عند شعراء الجاهلية إطفاء النار عندما تستنبح الأضياف الكلاب ويعبر عن ذلك الاخل في هجائه لجرير بقوله:- قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لامهم يولى (سالم، المصدر السابق ص 39) النار التي توالى حراستهم ، واستناموا الى الأسوار التي تحوطهم ، والحزر الذي يحول دونهم فلا تهيجهم هيلة ولا ينفر لهم صيد ، فهم غارون آمنون قد القوا السلاح وتولت على ذلك منهم الأجيال. وأهل البدو لنقردهم عن المجتمع ، وتوحشهم في الضواحي، وبعدهم عن الحامية وانتبأهم الأسوار والأبواب ، قائمون بالدفاع عن أنفسهم لا يأكلونها إلى سراهم ولا يثقون فيها بغيرهم. كذلك العفة: إذا كان قد وجد من العرب في الجاهلية في الملذات وتغزل في النساء غزلاً بعيداً عن البراءة، فقد كان من العرب من اتصف بالعفة، وغض النظر عن نساء غيره، وكانت العفة من شروط السيادة كالشجاعة والكرم وكانوا يفتخرون بالعفة ويمدحون بها.

*الوفاء : عرف العرب بالوفاء بالعهود ، وبكراهية النكث والغدر وضربوا المثل في الوفاء بالسموال الذي أبا أن يسلم الحارث بن أبي شمر في ذلك يقول السموال. وفيت بذمة الكندي إني إذا ما ذم أقوام وفيت (ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 318) وقصة وفاء " هاني بن سعود الشيباني "لوائع النعمان معروفة ، وقد أدى وفاؤه إلى قيام الحرب بين العرب والفرس في ذي قار (حسن ، ج. 1 ص 240) وليس أدل على صدق ما ذكره ابن خلدون من أن قريش عندما أثرت بسبب التجارة عندما اثرت انصرفت عن شئون الحرب ، والبدو يحقرون التجارة بطبيعتهم فصاروا يعيروا بها ، وصارت لهم أشعار في ذلك ومنها ما يقصد إلى قريش ومن هنا كانت استهانة بعض العرب بقريش وعدم

الهيبة منها لانكبابها على التجارة وانصرافها عن الحروب من دون سائر العرب. وممن أشتهر بالشجاعة من العرب " خالد بن جعفر بن كلاب "، "وعتيبة بن معد كرب"، " وعمر بن كلثوم". (الأفغاني ، 1996 م ص 249) حارث"، " وعنترة العباسي " ، " وزيد الخيل "، "وعامر بن الطفيل "، " وعمر بن كذلك ضرب المثل بوفاء " حنظله بن عفراء " ، إذا حكم عليه المنذر هو سليمان بن المنذر ، والقيسي المعروف بابن ماء السماء بالموت لأنه مر بالحيرة في بعض أيام البؤس ، فتكفل به " شريك بن عمر " ولمدة سنة إذا لم يعد بعدها قتل مكانه، لما انتهى الأجل المحدد وأعد كل شيء لقتل شريك بن عمرو مكان حنظله ، وأيقن القوم بهلاك شريك أقبل حنظلة من بعيد ومعه نadiته ، فتعجب المنذر من وفائه فأطلق سراحه وأعفى عنه (سالم ، مرجع سابق ص 63)

إضافة لصفات العرب في الجاهلية الافتخار بالنسب :كان العرب يفتخرون بالانتماء والنسب العائلي في جميع الأحوال الاجتماعية من زوج مصاهرة غناء شجاعة كذلك معرفة مضارب الصحراء واستزاروا بالفطنة والذكاء والحسن ومواقف في زمن الحرب والسلم حتى في الأسماء لأولادهم زد على ذلك امتازوا بالفصاحة في الكلام واللقاء الشعر وبنصرة الضعيف وبالصدق والامانة والمروءة التي هي إحدى الصفات الحميدة التي بها العرب

وهي اقرب تغنى بها الشعراء منذ القدم واعتبروها ملاصقة للعرب وقد كان المتمسكين بها مكانة مرموقة في المجتمع القبلي فهم وحدهم اصحاب الحق في الوصول الى منصب الرئاسة في القبيلة لذلك لم يكن منصبا ورثيا (الخياط ، مرجع سابق، ص 388)

ومن خلال الدراسة نصل الى النتائج التالية أولا. أن المجتمع العربي الجاهلي هو مجتمع طبقي لامسوا بين افراد المجتمع ثانيا، يتمتع المجتمع العربي الجاهلي بالعديد من الصيغيات والقيم والعادات الحميدة وقد اقرها الاسلام ثالثا ان العصبية القبلية كان لها دورا في ادارة شؤون الحكم دون النظر الى القدرات والخبرة في الحكم رابعا. أن المجتمع الجاهلي ينقسم الى بدو وحضر وهذا يبين الاختلاف الكبير في حياة السكان المعيشية خامسا. أن النظام القبلي الذي كان سائد عند العرب قبل الاسلام كان ينظر الى التواصل بين القبائل من خلال التحالفات والقوة والجاه والسلطان سادسا. بيزوغ الاسلام في شبه الجزيرة العربية تغيرت احوال العرب من خلال المبادئ السمحاء التي جاء بها الاسلام .

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث الكشف عن جوانب معينة من حياة العرب قبل الاسلام متوخين الوقوف على الخصوصيات المميزة لحياة الانسان العربي في العصر الجاهلي الامر الذي لا سبيل اليه الا بالنظر إلى المعاهدات والقيم والتقاليد التكتلية الجماعية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الاسلام كما نشير أن جملة من القيم كانت متأصلة في الوجدان العربي منذ القدم كالشجاعة والكرم والايمان بواجب الدفاع عن النفس ونصرة المظلوم واجارة المستجير وما يقدم في المرء والكرامة كما نشير ان هناك فرق بين البدو المقتصرين على الضروري في احوالهم العاجزين عما فوقه المقتنعين بمنهجهم العام وبين اهل الحضر المعتنون بحاجات الترف في عوائدهم لاعتناهم بمعايشة المدن ومعاصرة كنف الملوك اما من الناحية السياسية وجدنا ان الرئاسة والزعامة اى الحكم كانت لا تقوم الا بالغلبة التي لا تكون الا بالوفرة العصبية فمن كان له عديد من القوم ولوازم السلطان اقروا له بالإذعان والاتباع على انه لا يكون مؤهلا لمناصب القيادة والسلطة من هو دعي الأنسب او مجهولة او الفقر او العبد والله الموفق.

المصادر والمراجع:

- 1- أحمد يحيى بن جابر البلاذري فتوح البلدان، ج 1 ، القاهرة ، سنة 1989م.
- 2- أحمد شلبي ، التاريخ العرب قبل الإسلام حياة العرب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية ط 13، مكتبة النهضة العربية القاهرة ، سنة 1959..
- 3- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، ج 1 - ط دار الجيل ، لبنان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1961 م.
- 4- الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، القاهرة 1954 .
- 5- جواد على تاريخ العرب قبل الاسلام ط 5 دار النشر العلم للملايين بيروت.
- 6- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج5، دار النشر العلم للملايين بيروت.
- 7- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، الدعوة الى الإسلام ، ج2، ط1، دار المعارف ، سنة 1969م...

- 8- السيد عبد العزيز-سالم ، تاريخ الحضاري السياسي الديني و الثقافي دار النهضة العربية بيروت .
- 9- سيد أمير على ، روح الإسلام ، مختصر تاريخ العرب ، ط 1 بيروت 1961.
- 10- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية ، بيروت ، سنة- 13 1979. 15
- 11- عبدالله خليفة الخياط تاريخ العرب قبل الاسلام ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي منشورات الجامعة المفتوحة.
- 12- عبد الرحمن أبن خلدون ، المقدمة ، ج 2، دار مكتبة الهلال بيروت لبنان.
- 13- عادل جاسم البياتي ، أيام العرب قبل الإسلام ، ط بغداد ، سنة 1979 .
- 14- - عبد الله خليفة الخياط ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1، بدار الكتب الوطنية ، بنغازي منشورات الجامعة المفتوحة
- 15- . عبد المنعم ماجد ، تاريخ سياسي للدولة العربية ، ج 1 ، القاهرة سنة.1967
- 16- عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية ، ج 1 ، دار الكتاب العربي بيروت سنة.1983
- 17- سعد زغلول 15-عبد الحميد تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار النهضة العربية ، سنة.1976 .
- 18- محمد شامة ، الإسلام في الفكر الأوربي ، ط1، ربيع ثاني، سنة - 19 - 1980. ول يورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، ج 2،.
- 19- محمد بيومي مهران ، الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، سنة 1988.
- 20- محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي ، ط4 سنة 1994 م